بسم الله الرحمن الرحيم

قال شفيق البلخي(وقد كان من أطباء القلـوب) يومـاً لتلميـذه حـاتم الأصم: ما الذي تعلمتـه منـي منـذ صـحبتني (30 سـنة) فقـال حـاتم الأصم: ستة أشياء

- ❖ الأول: رأيت الناس في شك من أمر الرزق وما منهم إلا وهو شحيح بما عنده حريص عليه فتوكلت على الله لقوله تعالى وما من دآبة في الأرض إلا على الله رزقها لأني من جملة الدواب فلم أشغل قلبي بما تكفل به القوي المتين.

فقال له : أحسنت .

- ❖ الثاني : رأيت لكل إنسان صديقاً يفشي إليه سره ويشكو إليه أمره ولكنهم لا يكتمون الأسرار ولا يدفعون مصادمة الأقدار فجعلت صديقي العمل الصالح ليكون لي عوناً عند الحساب ويثبتني بين يدي الله عز وجل و يرافقني في مروري على الصراط .

فقال له : أحسنت

- ❖ الثالث : رأيت لكل أحد واحد من الناس عدواً فنظرت فإذا الذي اغتابني ليس عدوي ولا من ظلمني ولا من أساءني لأنه إنما يهاديني بحسناته ويتحمل عني من سيئاتي ولكن عدوي هو الذي إذا كنت في طاعة الله تعالى أغراني معصيته فرأيت أن ذلك هو إبليس والنفس والدنيا والهوى فاتخذتهم أعداء واحترست منهم وأعددت العدة لمحاربتهم فلا أدع واحد منهم يقربني .

فقال : أحسنت.

- ❖ الرابع : رأيت أن كل حي مطلوب وأن ملك الموت عليه السلام هو الطالب ففرغت نفسي لملاقاته حتى إذا ما جاء بادرت معه بلا عائق

فقال : أحسنت .

- ❖ الخامس : نظرت إلى الناس متحابين ومتباغضين ورأيت المحب لا يملك لحبيبه شيئاً فتأملت سبب المحبة والبغضاء فعلمت أنه الجسد فنفيته عني بنفي العلائق التي بيني وبينه وهي الشهوات فأحببت الناس كلهم فلم أرض لهم إلا ما رضيته لنفسي.

فقال له : أحسنت .

- ❖ السادس : رأيت أن كل ساكن لابد له من مفارقة سكنه وأن مصير كل ساكن إلى القبر فأعددت كل ما قدرت عليه من الأعمال التي تسرني في ذلك المسكن الجديد الذي ما وراءه إلا الجنة أو النار.

الوجهة

فقال له شفيق البلخي : يكفيك ذلك واعمل عليه إلى الموت .

فوائد من كتب الإمام ابن القيم رحمه الله

)كلما كان العبد أتم عبودية كانت الإعانة له من الله أعظم) مدارج (1/88 (
) الاستعانة بالله تجمع أصلين : الثقة بالله والاعتماد عليه) مدارج (1/86(
)العبد يسير إلى الله بين مطالعة المنة ومشاهدة التقصير) مدارج (1/159(
) كل نَفَس يخرج في غير ما يقرب إلى الله فهو حسرة على العبد) مدارج (1/162(
) كمال الإنسان بالعلم النافع والعمل الصالح) مدارج السالكين(1-/)

أي قلب قلبك

أحبتي في الله.. تاملوا معي هذين الحديثين:[1]

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء منهم الأحمر والأبيض، والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن، والخبيث والطيب". [الترمذي، وصححه الألباني]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله عز وجل خلق خلقه في ظلمة، فألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى، ومن أخطأه ضل". [الترمذي، وصححه الألباني

أيها الإخوة..إن نفوسنا تتشكل وتتلون بألوان ثلاثة؛ فتارة تأمرك بالمعاصي والسيئات، وتارة تلومك وتزجرك عن فعل كل ما يُشينك، وتارة تجدها هادئة مطمئنة.

لذا، فإن مكمن الخطر في نفسك الخبيثة الأمارة التي أُمرت بمخالفتها، فلا تظنن أن تركك نفسك هكذا بلا ضابط؛ سيعفيك ويُبرئُ ساحتك أمام الله.

تقول:ولماذا خلق الله هذه النفس وجعلها تتشكل هكذا؟.. لماذا لم يخلقنا جميعاً بنفوس مطمئنة؟!!

أقولُ ما قالهُ الله سبحانه وتعالى: {لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ}الأنفال: 37

ليُبتلى الصدق والإخلاص فيك، ليظهر ما في باطنك ظاهراً؛ فتعرف حقيقة أمرك؛ فتسعى في تغيير ما بك؛ فتكون له عبداً حقا، توحده حق التوحيد، وتعرفهُ حق المعرفة.

ثم اعلم أن لله سُنناً كونية لا تتبدل ولا تتغير: {فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا} [فاطر:43] ، ومن ذلك:

[1] نقل بتصرف من موضوع بعنوان أي قلب قلبك .

أنه كلما اشتدت الفتن زادت الرحمة. ومحال أن يضيع الله عبداً أراده وحده. كيف وهو القائل سبحانه: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ} [التوبة:115-116]

أخي في الله..

لابد أن توقن بأن {مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ} [النساء:79].ـ فما لم تُقر بأن نفسك هذه الأمارة هي أعدى أعدائك، وأنك مأمور بمحاهدتها؛ فلن يصلح لك التزام، ولن تجد لذة وحلاوة الإيمان حتى تجاهدها في الله تعالى.. وهذا المعنى هو ما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله في سيد الاستغفار: "أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي؛ فاغفر لي؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت" [البخاري]

حبيبي في الله..

إذا فهمت هذا عن نفسك، وعرفت حال قلبك، وعلمت أنك أنت السبب؛ حينها ستعرف سبب اختلاف الناس من حيث التوفيق والخذلان، فالشأن شأن القلب؛ فمن كان ذا قلب نقي طاهر يصلحُ أن يتقبل نور الهداية؛ وُفق لكل خير، ومن كان قلبُه مظلماً؛ حُجب وخُذل.

يقول ابن القيم كلاما كالشهد، بل كالماء الزلال العذب عند لفح الهجير:

"ثم فكرتُ هل للتوفيق والخذلان سبب، أم هم ا بمجرد المشيئة لا سبب لهما؟؛ فإذا سببهما أهليةُ المحل وعدمها؛ فهو سبحانه خالق المحال متفاوتة في الاستعداد والقبول أعظم تفاوت؛ فالجمادات لا تقبل ما يقبله الحيوان، وكذلك النوعان كل منهما متفاوت في القبول؛ فالحيوان الناطق يقبل ما لا يقبله البهيم، وهو متفاوت في القبول أعظم تفاوت، وكذلك الحيوان البهيم متفاوت في القبول، لكن ليس بين النوع الواحد من التفاوت كما بين النوع الإنساني.

فإذا كان المحل قابلاً للنعمة بحيث يعرفها، ويعرفُ قدرها وخطرها، ويشكرُ المُنعم بها، ويُثني عليه بها، ويعظمه عليها، ويعلم أنها من محض الجود وعين المنة، من غير أن يكون هو مستحقاً لها، ولا هي له ولا به؛ وإنما هي لله وحده، وبه وحدهُ، فوحّده بنعمته إخلاصاً، وصرفها في محبته شكراً، وشهدها من محض جوده منة، وعرف قُصوره وتقصيره في شُكرها عجزاً وضعفاً وتفريطاً، وعلم أنه إن أدامها عليه فذلك محضُ صدقته وفضله وإحسانه، وإن سلبهُ إياها فهو أهل لذلك مستحق له..

وكلما زاده من نعمه ازداد ذُلا وانكساراً وخضوعاً بين يديه، وقياماً بشكره، وخشية له سبحانه أن يسلبه إياها لعدم توفيته شكرها، كما سلب نعمته عمن لم يعرفها، ولم يرعها حق رعايتها، فإن من لم يشكر نعمته وقابلها بضد ما يليق أن تُقابل بها؛ سلبه إياها ولابُد.

قال تعالى: {وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ} [الأنعام:53]، وهم الذين عرفوا قدر النعمة وقبلوها، وأحبوها وأثنوا على المنعم بها، وأحبوه وقاموا بشكره.

وقال تعالى:{وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آَيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ} [الأنعام:124]

وقفة مع الإمام المحاهد عبد الله بن المبارك[2] (رحمه الله)

- عبدالله بن خبيق قال: قال رجل لابن المبارك: أوصني. فقال: اعرف قدرك.
- سعيد ين يعقوب الطالقوني قال: قال رجل لابن المبارك: هل بقي من ينصح؟ قال، فقال: وهل تعرف من يقبل؟
- أحمد بن الزبرقان قال: سمعت عبدالله بن المبارك يقول: إن الصالحين فيما مضى كانت أنفسهم تواتيهم على الخير عفوا وإن أنفسنا لا تكاد تواتينا إلا على كره فينبغي علينا أن نكرهها.
- قال الحسن: ورأيت في منزل ابن المبارك حماما طيّارة. فقال ابن المبارك: قد كنا ننتفع بفراخ هذا الحمام فليس ننتفع بها اليوم قلت: ولم ذلك؟ قال: اختلطت بها حمام غيرها فتزاوجت بها فنحن نكره أن ننتفع بشيء من فراخها من أجل ذلك.
- قال: وكنت مع ابن المبارك يوما فأتينا على سقاية والناس يشربون منها، فدنا ليشرب ولم يعرفه الناس فزحموه ودفعوه فلما خرج قال لي: ما العيش إلا هكذا، يعني حيث لم نعرف ولم نوقر.

التواضع

❖ كان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره.. فأمر باصلاح شاة. فقال رجل: عليّ ذبحها، وقال آخر: عليّ طبخها، فقال صلى الله عليه وسلم:" وعليّ جمع الحطب". فقالوا: نحن نكفيك. فقال:" قد علمت أنكم تكفوني، ولكني أكره أن أتميز عليكم، فان الله يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه"

❖ جاء رجل من المؤلفة قلوبهم إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال: يا خليفة رسول الله مر لي بعطاء، فأمر له بعطاء (قطعة أرض)، وقال له: اذهب فأشهد عليها عمر بن الخطاب.. فذهب الرجل لعمر وقال له: ان أبا بكر كتب لي هذا، وأمرني أن آتيك لتشهد عليها، فقال عمر: والله لا أشهد عليها، كنتم تأخذونها والاسلام

[2] أدرك ابن المبارك جماعة من التابعين منهم: هشام بن عروة، وإسماعيل ابن أبي خالد، والأعمش، وسليمان التيمي، وحميد الطويل، وعبدالله بن عون، وخالد الحذاء، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وموسى بن عقبة، في آخرين , وكان أحد أئمة المسلمين. توفى منصرفا من الغزو لثلاث عشرة يوم خلت من رمضان سنة أحدى وثمانين ومائة، وهو ابن ثلاث وستين سنة.

ضعيف، أما الآن فالاسلام قوي، ثم أخذ الورقة ومزقها، فذهب الرجل الى أبي بكر وقال: والله لا ادري أيكما الخليفة أأنت أم هو!!؟ فقال سيدنا أبو بكر رضي الله عنه: هو ان شاء الله.

❖ الحسين بن الحسن المروزي قال: قال عبدالله بن المبارك: كن محبا للخمول (كراهية الشهرة) ولا تظهر من نفسك أنك تحب الخمول فترفع نفسك فإن دعواك الزهد من نفسك هو خروجك من الزهد لأنك تجر الى نفسك الثناء والمدحة .

❖ حدثت بعض الخلافات بين محمد بن الحنفية، والحسين بن علي, (وهما أخوان من الأب وهو سيدنا علي) فحينما طال الخصام بعث محمد بن الحنفية رسالة للحسين، وقال له: يا اخي طال بيننا الخصام وأنت خير مني وأمك خير من أمي، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" خيرهم من يبدأ بالسلام" رواه البخاري 6077 ومسلم 6478، وأخشى أن أبدأك السلام فأكون خيرا منك، فابدأني بالله عليك أنت السلام.

❖ يقول الامام الشافعي:" شربنا ماء زمزم للعلم فتعلمناه، ولو كنا شربنا للتقوى لكان خيرا لنا".

وقال رحمه الله :

أحب الصالحين ولست منهم **** لعلي أن أنال بهم شفاعة

وأكره من تجارته المعاصي **** وان كنا سواء في البضاعة

وقال ايضا :

"لا ترفع سعرك فيردك الله الى قيمتك، ألم تر من طأطأ رأسه للسقف أظله وأكنه، ومن تنادى برأسه شجه".

الأخوة في الله تعالى :

قال تعالى : (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) الزخرف 67

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي" رواه مسلم .

قال أبو علي الرباطي : صحبت عبد الله الرازي وكان يدخل البادية , فقال : علي أن تكون أنت الأمير أو أنا؟ فقلت : بل أنت. فقال : وعليك الطاعة, فقلت نعم , فأخذ مخلاة ووضع فيها الزاد وحملها على ظهره..فإذا قلت له اعطني , قال ألست قلت : أنت الأمير , فعليك الطاعة , فأخذنا المطر ليلة فوقف على راسي إلى

الصباح وعليه كساء وأنا جالس,يمنع عني المطـر.. فكنـت أقـول مـع نفسي : ليتني مت ولم أقل : أنت الأمير .[3]

قال علي كرم الله وجهه : " عليكم بالإخوان فإنهم عدة في الدنيـا والآخرة .. ألا اسـمعوا قول أهـل النار (فمـا لنـا مـن شافعين ولا صديق حميم) الاحياء 2/175

وقال رسول الله صلى الله عليه وسـلم : " خيـر الأصـحاب عنـد اللـه خيرهم لصاحبه ".[4]

وقال الشاعر :

إذا أنت صاحبت فكـــــــــن فتى
كأنـــك مملوك لكـل رفيـــق
وكن مثل طعم الماء عذبا باردا
على الكبد الحرى لكل صديق[5]

قال بلال بن سعد : أخ لك كلما لقيك ذكرك بحظك من الله , خير لـك من أخ كلما لقيك وضع في كفك دينارا .[6]

قال بكر بن محمد بن عبد الله : إذا رأيت إخوانك يكرمونك ويعظمونـك فقـل : هذا فضـل(منهـم) أخذوا بـه , وإذا رأيـت منهم تقصيرا فقل هذا ذنب أحدثته . (صفوة الصفوة)

قال حبيب الجلاب : سألت ابن المبارك : ما خير ما أعطي الانسـان ؟ قال :غريزة عقل. قلت : فإن لم يكن؟ قال: حسـن أدب. قلـت فـإن لم يكن؟ قال **<u>أخ شفيق يستشيره</u>**. قلت فإن لم يكن؟ قال صـمت طويل: قلت فإن لم يكن؟ قال: موت عاجل .[7]

كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقعد إلى القبـور , فقيـل لـه فـي ذلـك ...فقال : أجلس إلى قوم يذكرو نني معادي , وإن غبت لم يغتـابوني .[8]

---

[3] **كتاب رفقاء طريق لعبد الملك القاسم عن الإحياء 2/199.**
[4] **رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني .**
[5] **المصدر السابق عن التواضع والخمول 37**
[6] **المصدر السابق عن حلية الأولياء 5/225**
[7] **السير 3/397**
[8] **المصدر السابق عن منهاج القاصدين 432 .**

من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم

"اللهم إني أعوذ بك مـن جهـد البلاء، ودرك الشـقاء، وسـوء القضـاء، وشماتة الأعداء" متفق عليه.

"اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لـي دنيـاي الـتي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر" رواه مسلم.

"لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات، ورب الأرض، ورب العرش الكريم"متفـق عليـه. (دعاء الكرب)

"اللهم إني عبدك ابن عبدك، ابـن أمتـك، ناصـيتي بيـدك، ماضـي فـيّ حكمك، عدل في قضاؤك. أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسـك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزنـي، وذهاب همي" رواه أحمد والحاكم وحسنه الحافظ في تخريـج الأذكـار، وصـححه الألباني."يا مقلب القلـوب ثبـت قلـبي علـى دينـك"رواه الترمـذي وأحمـد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.وقد قالت أم سلمة رضي الله عنها "كـان أكثر دعائه صلى الله عليه وسلم".